انتحار الاطفال وظاهرة العنف الاسري

Child suicide and the phenomenon of domestic violence

بن عمران انصاف*
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر
hummanitaire@hotmail.fr

بلجبل عتيقة
كلية الحقوق والعلوم السياسية،
جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر
atikabeljbel@gmail.com

تاريخ الإيداع:2021/05/08	تاريخ المراجعة:2023/01/27	تاريخ القبول:2023/01/28

ملخص:

يؤدي العنف الاسري الى اثار وخيمة على الفرد والمجتمع، ومن بين اخطر الاثار السلبية لهذه الظاهرة هي انتحار الاطفال المعرضين للعنف داخل اسرهم فالعنف المستمر على الفرد بصفة عامة والطفل بصفة خاصة باعتباره يشكل مستقبل الامم والشعوب، قد يؤدي الى حالة من الاحباط واليأس وفقدان الامل في الحياة وبالتالي الرغبة في الانتحار.

الكلمات المفتاحية: العنف ؛ الاسرة؛ الانتحار؛ الاطفال .

Abstract:

Domestic violence leads to dire effects on the individual and society, and among the most dangerous negative effects of this phenomenon is the suicide of children exposed to violence within their families. Continuous violence against the individual in general and the child in particular as it constitutes the future of nations and peoples, may lead to a state of frustration, despair and loss of hope in life. Hence the desire to commit suicide.

Keywords : Violence; Family; Suicide; children.

* المُؤلف المُراسِل.

مقدمة:

إن العنف الأسري من أخطر أنواع العنف البشري وأكثره انتشاراً في زمننا هذا، وعلى الرغم من أننا لم نحصل بعد على دراسة دقيقة تبين لنا نسبة هذا العنف الأسري في مجتمعنا إلا أن أثاره بدأت تظهر بشكل ملموس في المجتمع مما ينبئ أن نسبته في ارتفاع وتحتاج إلى تحرك سريع وجدي من كافة أطراف المجتمع لتوقيف هذا النمو وإصلاح ما يمكن إصلاحه.

ولا بد من الخوض في مثل هذه المواضيع المهمة الخاصة بالأسرة والطفل، لا سيما أننا مسلمون وان الدين الإسلامي حث على رعاية الأطفال وتربيتهم بالشكل الصحيح كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْم عَظِيمٌ. ﴾ ([1])

لأن العنف الذي يحدث داخل الأسرة قد لا يشعر به أحد لأنه يحدث داخل جدران المنزل وتحت مظلة الترابط الأسري، إذن هو سلوك غير معلن وله انعكاساته السلبية على الأسرة عامة والأطفال بصورة خاصة. إذ يؤدي بهذا الأخير في بعض الأحيان إلى التفكير بالانتحار.

فأغلب دراسات علماء النفس التي تناولت الانتحار كمرض نفسي كانت تركز على الفئة العمرية الأكبر ولكن نتيجة لعدة عوامل انخفض السن الذي يبدأ معه الطفل في التفكير في الانتحار حتى لو كانت بعض هذه العوامل تبدو بسيطة من وجهة نظر البالغين أو المتعاملين مع الأطفال من مدرسين ومدربين في النوادي وحتى أولياء الأمور إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى عواقب وخيمة لاحقًا.

على هذا الأساس ارتأينا أن نطرح الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير العنف الاسري على التفكير السلبي للطفل وهل يمكن ان يصل التفكير للانتحار؟

اهداف الدراسة : تتمثل اهداف الدراسة في الاتي :

_ ضبط مصطلحي العنف الاسري وظاهرة انتحار الاطفال .

_ التعرف الى دوافع الظاهرتين (العنف الاسري – انتحار الاطفال)

_ الوقوف على حلول للحد من انتشار الظاهرتين.

اهمية الدراسة : تنبثق اهمية الدراسة من اهمية الموضوع الذي نتناوله حيث تتمحور دراستنا هو ظاهرتين في غاية الانتشار نحاول وضع حلول للحد من ظاهرة تفشي انتحار الاطفال .

منهج الدراسة : المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي بالدرجة الاولى نظرا لطبيعة الموضوع من وصف لكلمن ظاهرة العنف الاسري وظاهرة انتحار الاطفال.

للإجابة على هذه الاشكالية قسمنا دراستنا الى المباحث التالية :

المبحث الاول : مفاهيم حول العنف الاسري وظاهرة انتحار الاطفال .

المبحث الثاني : صور وأسباب ارتكاب العنف الاسري ضد الاطفال .

[1] القران الكريم سورة لقمان، الاية 13.

المبحث الثالث : دوافع الطفل للتفكير في الانتحار.

المبحث الرابع : مظاهر الحد من العنف الاسري المؤدي للانتحار الاطفال .

1. مفاهيم حول العنف الاسري وظاهرة انتحار الاطفال

عن العنف الاسري : دلت الأحاديث النبوية الكريمة على أن مصطلح العنف الأسري كان موجودا عند العرب قديما لقوله صلى الله عليه وسلم: { إِنَّ اَللَّهَ رَفِيق يُحِبُّ اَلرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى اَلرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى اَلْعُنْفِ . }

وحسب الدراسات الحديثة كانت البدايات الأولى لاستخدام مصطلح العنف الأسري في السبعينيات من القرن الماضي وذلك للإشارة على أعمال العنف والإساءة التي تستخدم ضد الزوجات وزاد الاهتمام بدراسة الظاهرة خلال التسعينيات الأمر الذي أدى إلى اتساعه ليشمل جميع أعمال العنف التي ترتكب بين أفراد الأسرة الواحدة وقد دلت الكثير من الدراسات الأجنبية والعربية التي أجريت خلال تلك الفترة إلى انتشار هذه الظاهرة في الكثير من المجتمعات وبين مختلف الثقافات والجماعات.

فقد عرف العنف الاسري على أنه : أي اعتداء بدني أو نفسي أو جنسي يقع على أحد أفراد الأسرة من فرد آخر من الأسرة نفسها.

وتدخل الخادمات والخدم ضمن أفراد الأسرة حكما لوجودهم داخل إطارها. ([1])

ويعني مصطلح العنف الأسري كل سلوكيات العنف التي تحدث في إطار العائلة من قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة أولية أو أي علاقة بالمجني عليه والعنف الأسري يتضمن إساءة في المعاملة داخل نطاق الأسرة بين مجموعة الأطراف المكونة لها حيث يمكن أن نجد العنف الأسري في صورة العنف بين الزوجين بين الآباء والأبناء وحتى الأجداد. ([2])

ولعل اكثر التعريفات اجماعا عن العنف الأسري هو : أي فعل لفظي أو بدني أو إكراه موجه إلى شخص ويتسبب عنه أذى جسمي أو نفسي أو حرمان ويعمل على وضع الشخص في مرتبة أدنى.

أما عن العنف الأسري ضد الطفل : يعني إلحاق الضرر والأذى الجسدي بالطفل من قبل والديه أو من يقوم على رعايته وذلك من خلال الضرب المبرح .

ويعني العنف ضد الأطفال بأنه: استخدام القوة البدنية والنفسية المتكررة من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القصر سواء كان عن طريق الضرب المقصود أو العقاب المبرح وغير منظم أو السخرية أو الإهانة المستمرة للطفل أو من خلال استغلال الأطفال من جانب القائمين على رعايتهم وتكليفهم بأعمال فوق طاقتهم. ([3])

وعرف كذلك العنف الأسري على الطفل على أنه: كل ما يهدد سلامة واستقرار الطفل داخل الأسرة وكل فعل يؤدي إلى إلحاق الأذى به سواء ضرر نفسي أو جسمي صادر عن أحد الوالدين أو القائم على رعاية الطفل . ([4])

---

[1] خالد بن سعود الحليبي، العنف الاسري اسبابه ومظاهره واثاره وعلاجه ، مركز التنمية الاسرية،2009، ص 9.

[2] سعد الدين بوطبال و عبد الحفيظ معوشة، "العنف الاسري موجه ضد الاطفال"، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة حياة الاسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الاجتماعية، ايام 09_10 افريل 2013 ، ص14.

[3] نايف بن محمد المرواتي، "العنف الاسري ،المجلة العربية للدراسات الامنية والتربية"، جامعة نايف العربية، المجلد 26 ، السنة 2010 ، ص 51.

[4] جلال اسماعيل حلمي، العنف الاسري ، القاهرة، دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع، 1999 ،ص29.

وعرف كذلك العنف الاسري على الطفل على انه : " كل ما يهدد سلامة واستقرار الطفل داخل الاسرة وكل فعل يؤدي الى الحاق الاذى به سواء ضررا نفسي او جسمي صادر عن احد الوالدين او القائم على رعاية الطفل . " ([1])

ويعرف العنف الموجه ضد الاطفال مجمل السلوكات المهددة للتوازن الجسمي والنفسي والاجتماعي للطفل ، حيث تتمثل في سلوكات الاذى النفسي واللفظي والبدني الصادر عن احد الوالدين او القائم على رعاية الطفل . ([2])

1.1 اما عن ظاهرة انتحار الاطفال

أما عن **ظاهرة انتحار الأطفال**:

السُّلُوك الانتحاري هو فعل ذاتي يهدف إلى تدمير الذات ووضع حدا للحياة ويرجع هذا السلوك إلى عدة عوامل منها: العوامل الاجتماعية، هشاشة التكوين النفسي وعجز الذات عن تحمل كل المتغيرات الخارجية أو التفاعل معها وغيرها من العوامل المساهمة أو المحفزة على إنتاج هذا السلوك.

وينطبق هذا التعريف للانتحار على الأطفال وعلى الكهول لكن يبقى الانتحار في صفوف الأطفال له خصوصية مميزة وهو غياب النضج والوعي الكافي لدى الطفل بحيث إنه لا يدرك خطورة الإقدام على العمل الانتحاري. ([3])

ان الانتحار عند الأطفال مفهوم يختلف عن النمط العادي لكونه يمتاز بتعقيدات كثيرة تجعله مختلفاً قليلاً عن النظرة النمطية للانتحار.

بالدرجة الأولى لا بد أن نميز بين إقدام الطفل على الانتحار وبين قتله لنفسه عن طرق الخطأ، فبعض المحاولات التي يقوم بها الطفل تنطوي على أذية للذات قد تصل حد الموت، لكن لا يمكن النظر إليها كحالة انتحار لأن المقصود بالانتحار أن يكون الهدف هو إنهاء الحياة، لا أن يفقد الإنسان حياته عن طريق الخطأ.

فعلياً حالات الانتحار بين الأطفال تحت سن 12 سنة نادرة، لكن بعض الخبراء يعتقدون أن هذه الندرة نتيجة التبليغ عن الحالات كحوادث عادية وعدم القدرة على التأكد من إقدام الطفل على قتل نفسه بإرادة مسبقة لهذا الهدف، حيث يصعب التأكد من الحوادث التي يتم التبليغ عنها إذا كان الطفل قد أقدم على قتل نفسه حقاً أم أنه كان يلعب وحسب.

2. صوروأسباب ارتكاب العنف الاسري ضد الاطفال

ارتأينا في هذا المبحث نتناول جانبين احدهما يتعلق الاسباب المؤدية لارتكاب العنف ضد الاطفال والشق الثاني يتعلق بصور العنف الاسري ضد الطفل.

2.1 أسباب ارتكاب العنف الاسري ضد الطفل

2.1.1 اسباب الذاتية: وهي العوامل التي تجد مصدرها الفرد نفسه والتي لها أثر كبير على سلوك الفرد وارتكابه للعنف ومنها الشعور المتزايد بالإحباط، ضعف الثقة بالنفس، طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة الاضطرابات الانفعالية

[1] ابتسام سالم خليفة، "مظاهر العنف الاسري ضد الاطفال واثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من هذه الظاهرة"، مجلة كليات التربية، العجيلات، جامعة الزاوية ، العدد 12 نوفمبر 2018 ، ص 95 .

[2] سعد الدين بوطبال وعبد الحفيظ معوشة، المرجع السابق، ص04.

[3] عبد الستار السحباني، "تأثير وسائل الاعلام على الطفل ظاهرتا انحراف الاحداث والانتحار نموذجا"، ندوات المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات بالتعاون مع دار الصباح، الطفولة الجانحة والانتحار من الاسباب الى استراتيجيات التدخل، 27 مارس 2016 .

والنفسية وضعف الاستجابة للمعايير والاجتماعية وكذلك عدم القدرة على مواجهة المشكلات التي يعاني منها الفرد.ومن العوامل الذاتية التي تهتم في تكوين السلوكيات العنيفة كذلك هو الشعور بالفشل والحرمان من العطف، وعدم قدرة الفرد على التحكم في دوافعه العدوانية العجز عن إقامة علاقات حميمة, والرغبة في الحصول على ممنوعات وأشياء يصعب قبولها .([1])

ويعد الإدمان على المخدرات من العوامل التي تؤدي الى العنف أيضاً بسبب معاناة المدمن من الاضطرابات النفسية التي تؤدي بدورها الى عدم قدرة الفرد للتكيف مع الواقع، وعدم الشعور بالاطمئنان والقلق، وضعف الوازع الديني،الذي بدوره يعمل على تهذيب سلوك الفرد واكتساب قيم سامية ورفيعة تعمل على التحكم والسيطرة في السلوك الفردي. ([2])

وقد أثبتت الدراسات أن العنف والانحراف يزيدان كلما قل تمسك الفرد بالدين والقيم الدينية وعدم تطبيقه لتعاليمها وفروضها,وتفسير هذه العلاقة العكسية إن التعاليم الدينية تغرس في نفس الفرد القواعد والأخلاق وتحثه على السلوك القويم وتبعده عن العنف والانحراف. ([3])

2.1.2 العوامل الاجتماعية : تلعب العوامل الاجتماعية دوراً فعالا في ظاهرة العنف، إذ إن هناك بعض المتغيرات البيئية والاجتماعية إلى تؤثر على العنف، ومنها التنشئة الاجتماعية حيث تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى والمسئولة عن تكوين شخصية الطفل من النواحي العقلية والوجدانية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية دور في هذه العملية فإن دورها ثانوي ويأتي في مرحلة زمنية لاحقة على السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل في أحضان أسرته.

وقد تكون عملية التنشئة الأسرية خاطئة ينقصها تعلم الأدوار الاجتماعية السليمة والمسئولية الاجتماعية، أو تقوم على اتجاهات والدية سلبية مثل التسلط والرعاية الزائدة والتدليل أو الإهمال والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث. ([4])

والجدير بالإشارة الى إن التنشئة الأسرية المبنية على تركيز رفع درجات الحقد والكراهية والانتقام ضد الأسرة المعارضة والمجتمع المعارض من الطرف الآخر متناسين العوارض الجانبية لهذا التركيز، حيث الحقد والكراهية والانتقام قد تتأصل في شخصية أو نفسية الطفل مما يترتب على ذلك من اثأر لا يحمد عواقبها، كذلك الكذب وعدم العدالة من الصفات السلبية التي تتأصل في النفس البشرية والتي تساعد على العنف . ([5])

2.1.3 أسباب إقتصادية: مثل الفقر، حيث يقلل الضغط الناتج عن المشقة والإرهاق من قدرة الأبوين على تحمل أية ضغوط من الزوجة والأولاد ولاسيما إذا كان الأب عاطلا عن العمل والأسرة في ظروف سكنية صعبة. ([6])

---

[1] نجاة السنوسي، الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور الجمعيات الأهلية في مواجهته، الجمعية العامة لحماية الأطفال بالإسكندرية. الإسكندرية ، 2002، ص ص 5-6.

[2] معن خليل عمر ، علم المشكلات الاجتماعية، عمان، دار الشرق، 1998،ط1، ص218 .

[3] منير أبو الخير ، انحراف الإحداث في التشريع العربي، مكتبة شباب الجامعة، 1974، ص341 .

[4] حامد زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، 1980، ط1 ، ص407 .

[5] علي الحوت، التفكك العائلي، طرابلس، مطابع العدل ، 1992 ، ط2 ، ص17.

[6] قدوري فاطمة الزهراء، "المعالجة الاعلامية للعنف الاسري في الصحافة المكتوبة الجزائرية – دراسة تحليلية لعينة من اعداد جريدة الخبر اليومي" ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،جامعة العربي التبسي .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم الاعلام والاتصال، تبسة، 2015_2016 ، ص 41.

2.1.4 **الأسباب الحضارية:** فالمجتمع الذي يرى في القسوة عنصرا ضروريا في تربية الأولاد سيبرر الإساءة إذا حدثت على أساس أن للأب أن يفعل ما يشاء لطفله، في سبيل تربيته، ووجوده هذه المبررات والتسامح يعطي الضوء الأخضر للأب لاستخدام القسوة وهو ما يؤكده الدكتور ناصر محمد المهيزع- أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام- الذي يرى أن ظاهرة العنف الأسري جاءت نتيجة للحياة العصرية، إذا أن من ضرائب التنمية والتحضر ظهور مشاكل اجتماعية إن لم تكن موجودة في المجتمعات التقليدية وسير إلى أنه في مرحلة ما قبل التنمية كانت قضايا العنف الأسري أقل بسبب نمط الأسرة الممتدة التي يوجد فيها الأب والأم والأبناء وأبناء الأبناء وزوجات الأبناء، وهذا هو النمط الذي كان سائدا في ذلك الوقت.

كما يضيف الدكتور أسبابا أخرى، منها زحام المدينة وإ اشتداد المنافسة على فرص العمل وإزدياد الإستهلاك مع ضعف الموارد وإ انخفاض الدخول وتراكم الديون على الإفراد وعجزهم عن تلبية متطلبات الأساس وضعف الروابط الأسرية. ([1])

ويمكن القول إن العنف يرتبط بدرجة كبيرة بنظام المعايير السائدة في كل مجتمع، أي أن العنف من الظواهر الاجتماعية المعقدة بدرجة كبيرة بسبب تعدد إبعاده وتداخل أسبابه واختلاف أنواعه. ([2])

2.2صور العنف الاسري ضد الطفل

العنف الاسري ضد الطفل يأتي بأشكال مختلفة قد تمس الجانب المحسوس والملموس او المعنوي او اللاخلاقي وفيما يلي تفصيل لذلك.

2.2.1 **العنف الجسدي:** وهي السلوكات التي تتصف بإساءة المعاملة الجسدية، مثل اللكم، أو العض، أو الحرق، أو أية طريقة أخرى تؤذي الطفل، وقد لا يقصد الأب أو ولي الأمر إلحاق الأذى بالطفل، وقد

تكون الإصابة من خلال المبالغة في التأديب، أو العقاب البدني غير المناسب لعمر الطفل، وتشمل إساءة المعاملة الجسدية استخدام القوة غير المناسب والمؤذي للنمو، إن كمية الإصابة الجسدية ليست مهمة بقدر ما يرافقها من معنى، وقد يشفى الأذى الجسدي، إلا أن الأذى الانفعالي الناجم عن سوء المعاملة يبقى لفترة أطول، إن استخدام القوة من الأهل ضد الأطفال يعكس مزيجا من معتقد ملكية القوة كأداة للتربية، وقلة البدائل الفعالة، وزيادة التوتر الانفعالي في الأسرة، وغالبا ما يرتبط العنف الجسدي بمستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل، وكذلك نمط شخصية الوالدين، ومستواهم الثقافي. ([3])

2.2.2 **العنف النفسي والانفعالي:** من الصعب تعريف إساءة المعاملة الانفعالية من الناحية النظرية والعملية، وتتراوح إساءة المعاملة الانفعالية بين رفض الأهل الابتسام في وجه الطفل، أو الرد على كلماته بالإهمال، ومعاقبة السلوكات العادية، وخاصة ما يتعلق بتقدير الذات عند الطفل: وهي تعني منع الطفل من أن يصبح اجتماعيا ونفسيا كفياً، ورفض الأهل للطفل ذي الآثار السلبية الانفعالية الكثيرة، ويمكن أن يؤدي لاحقا إلى مفهوم الذات المنخفض، كما يمكن أن يؤدي رفض الأهل إلى العداء، والاعتمادية وتكوين مفهوم الذات السلبي، ومن الصفات التي حددت لوصف

[1] خالد سعود الحليبي، العنف الأسري أسبابها ومظاهره و آثاره وعلاجه، الرياض، دار الوطن للنشر ، 2009، ص 11.

[2] محمد صبري الحوت وناهده عدلي ،التعليم والتنمية، القاهرة، مكتبة الانجلو ، 2007، ط1، ص164 .

[3] البداينة ذياب، ،سوء معاملة الأطفال: الضحية المنسية"، مجلة الفكر الشرطي، ع11 ، المملكة العربية السعودية،2006 ، ص14.

إساءة المعاملة الانفعالية التالية :الخذلان، والوصم، والتحقير، والإهمال، والمسؤولية الزائدة والتجاهل، والتخويف وعدم الاتساق، والتوقعات غير الواقعية والتهديد بالتخلي عنه، وعزله عمن يحبهم . ([1])

2.2.3 الإهمال : : الإهمال نمط سلوكي يتصف بإخفاق أو فشل أو ضعف في الأسرة والمدرسة في إشباع كل من الاحتياجات البيولوجية والاحتياجات النفسية ، وفيما يلي تفصيل لهذه الأشكال .([2]) :

_ **الإهمال الجسدي :** ويشمل الرفض، أو التأخير في تقديم الرعاية الصحية، أو الهجر أو الطرد من المنزل، أو عدم السماح للطفل الهارب من المنزل بالعودة إليه، والإرشاد غير الكافي .

- **الإهمال التربوي :** كعدم تسجيل الطفل في المدرسة وإغفال حاجاته التربوية الخاصة، والسماح له بالتغيب عن المدرسة والتسرب منها .

_ **الإهمال العاطفي أو النفسي :** ويشمل سوء المعاملة القاسية من قبل الوالدين أو غيرهما بتناول الكحول والمخدرات، وعدم القدرة على تقديم الرعاية النفسية الملائمة. ومن المهم التمييز بين الرفض المتعمد من الأهل وعدم القدرة على تأمين الأساسيات المعيشية للطفل بسبب الفقر أو الجهل، أو الأعراف الثقافية .

2.2.4 العنف الجنسي: ويتمثل في استغلال الطفل من الراشد، وتتراوح الأفعال الدالة على هذا النوع من العنف بين الإهانة غير المصحوبة باللمس مثل الخلاعة والفسوق والحث عليها إلى مداعبة الأعضاء، والممارسة الجنسية الفعلية، وحتى إجبار الطفل على الدعارة كوسيلة للكسب. ([3])

3. دو افع الطفل للتفكير في الانتحار

أشارت أحدث دراسة تناولت هذه العوامل ونشرت في شهر مايو الماضي، إلى أن أسبابًا مثل الامتحانات أو بعض الأمراض الجسدية المزمنة مثل الأزمة الصدرية أو الإصابة بحب الشباب، يمكن أن تكون سببًا في الإقدام على محاولة الانتحار.

وكانت الدراسة التي قام بها باحثون من جامعة مانشستر بالمملكة المتحدة قد تناولت تحليل بيانات ومعلومات عن 130 شخصًا تقل أعمارهم عن 20 عامًا قد توفوا جراء محاولات انتحار في الفترة ما بين يناير 2014 وأبريل 2015، ودرست الظروف الشخصية لكل منهم قبل محاولته الانتحار.

وتعتبر هذه أول دراسة على المستوى الوطني في المملكة المتحدة على الانتحار في هذه الفئة العمرية. وكشفت النتائج عن أن:

_نسبة 28 % من الأطفال انتحروا بسبب الألم النفسي الناتج عن الحرمان.

_نسبة 13 % أقدموا على الانتحار بسبب انتحار شخص مقرب منهم سواء كان من العائلة أو صديقًا مقربًا.

[1] Garbarino & Gilliam, 'Future directions', in R.T. Ammerman and M. Hersen (eds), Children at Risk: An Evaluation of Factors Contributing to Child Abuse and Neglect, Plenum Press, New York. (1980). p. 74-75

[2] مدحت أبو النصر،"مفهوم وإشكال العنف ضد الطفل"، مجلة خطوة، العدد 28، 2008 ، ص59.

[3] English, J.(1998) ,The Future of Children "PROTECTING CHILDREN FROM ABUSE AND NEGLECT" Vol. 8 • No. 1 – Spring 1998, p45

_نسبة 36 %من المراهقين اللذين أقدموا على الانتحار بسبب مرض العضوي ومعظم هذه الأمراض مزمنة وبعضها يتعلق بالمظهر مثل حب الشباب.

_بلغت نسبة الانتحار جراء القلق من الامتحانات 29 %، حيث أقدم 4 أطفال أو مراهقين على الانتحار في يوم الامتحان وواحد في اليوم التالي للامتحان مباشرة. ([1])

إلى جانب هذه الدوافع نجد أن هناك دوافع أخرى نلخصها فيما يلي:

_**الضغوطات الاجتماعية** : حيث تشير الدراسات إلى أن الأطفال تحت سن 14 سنة والذين فقدوا حياتهم نتيجة الانتحار غالباً كانوا والأصدقاء وغالباً ما انعكست هذه المشاكل على الصحة النفسية في صورة نقص وتشتت الانتباه، في حين تنعكس عند المراهقين بشكل اكتئاب وتعاسة.

ويضاف إلى الضغوطات الاجتماعية ما قد يتعرض له الأطفال من حالات تنمر وابتزاز عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو حتى على أرض الواقع.

4. _**الظروف العائلية:** على الرغم من صعوبة رصد العلاقة بين الظروف العائلية المختلفة وإقدام الطفل على الانتحار إلا أن العنف الأسري ووجود محاولات انتحار في صفوف العائلة وغيرها من الظروف العائلية قد تدفع الأطفال للأفكار الانتحارية. المشكلات الأسرية والبيئة غير المستقرة في المنزل دور كبير كعامل من عوامل الخطورة للانتحار مثل إدمان أحد الأبوين أو ممارسة العنف داخل المنزل سواء ضد الزوجة أو الأطفال.

5. _**الاكتئاب والاضطرابات النفسية:** كما هو الحال عند الكبار فإن المشاكل والاضطرابات النفسية وعلى رأسها الاكتئاب من أبرز أسباب الانتحار بين الأطفال الصغار أيضاً، خاصة اضطرابات ما بعد الصدمة التي قد تتعلق بفقدان شخص عزيز أو التعرض لاعتداء جنسي أو غيرها من التجارب السيئة كالفشل في علاقة عاطفية الفشل الدراسي المتكرر أو سخرية أحد أصدقائه أو ظهور حب الشباب.

6. _**الترهيب الإلكتروني:** إن شبكة الإنترنت كانت مسؤولة عن نحو 25% من حالات الانتحار سواء جراء التعرض للترهيب والابتزاز الإلكتروني أو من خلال البحث عن وسائل للانتحار أو من خلال الدخول على صفحات تناقش الأفكار التي تدعو للانتحار أو تمجد المنتحرون على اعتبار أن فعل الانتحار يتسم بالشجاعة وغيرها من الأفكار المغلوطة. وأيضًا لعب الترهيب بشكل عام سواء وجهًا لوجه (أكثر الحالات كانت وجهًا لوجه) أو من خلال الإنترنت دورًا كبيرًا في الإقدام على الانتحار، حيث بلغت نسبته 22 %من حالات الانتحار.

7. أما عن الألعاب الإلكترونية فلا يوجد حتى الآن ما يثبت بشكل قاطع أن سببا رئيسيا للانتحار بين الأطفال، وبين حين وآخر تنتشر أخبار جديدة عن ألعاب إلكترونية تدفع الأطفال لإيذاء أنفسهم على غرار لعبة الحوت الأزرق ومريم ولعبة مومو وغيرها.

8. فعلى الرغم من خطورة هذه الألعاب على الصحة النفسية للطفل وعلي سلوكه لكن لا يوجد ما يثبت أن حالات الانتحار التي تم الحديث عنها كانت مرتبطة بشكل قاطع بهذه الألعاب، وعلي كل حال فإن الحذر من هذه الألعاب واجب على الأهل والمربين مهما كان الأمر.

[1] هاني رمزي عوض، "عوامل تؤدي إلى انتحار الأطفال والمراهقين"، الجمعة - 26 شعبان 1437 هـ - 03 يونيو 2016 م

9. _**قتل النفس عن طريق الخطأ:** هناك كثير من حالات قتل الذات عن طريق الخطأ التي يتم تسجيلها في صفوف الأطفال تحت 12 سنة لعدم قدرتهم على استخدام بعض الأدوات بالطريقة الأمثل أو لعدم قدرتهم على السيطرة الكاملة على المخاطر المفاجئة. على سبيل المثال تسجل كل سنة حالات وفاة بين الأطفال الصغار نتيجة وصولهم إلى السلاح الناري واعتقادهم أنهم قادرون على استخدامه، لكن النتيجة للأسف تكون كارثية، كذلك عدم قدرة الطفل على التعامل مع الحرائق والنيران التي يشعلها قد يودي بحياته، إضافة إلى محاولات خنق الذات على سبيل اللعب أو محاولات القفز من أماكن مرتفعة أو غيرها من المحاولات الخطيرة التي لا تخرج عن سياق اللعب، وهذه الأسباب جميعها لا تعتبر أسباباً للانتحار بقدر ما هي أسبابا للوفاة عن طريق الخطأ.

10. مظاهر الحد من العنف الاسري المؤدي للانتحار الاطفال

من خلال ما سبق ذكره من دوافع وأسباب للعنف الأسري المؤدي لانتحار الطفل وجب علينا البحث على استراتيجية تحد من ظاهرة العنف الأسري من جهة للتقليل نوعا ما من تفكير الطفل في الانتحار وهذه الاستراتيجية لا تتم إلا في المجالات التالية:

1.10 الأسرة: لها مكانة كبيرة ومهمة في مواجهة ظاهرة العنف ضد الطفل إذ تعد المسبب الأساسي لها – الظاهرة – ويتم التعامل مع الأسرة بالتوجيه والإرشاد النفسي للعائلة نحو تجنب سلوكيات العنف ضد الأطفال، إلى جانب تشجيع الأسرة إلى فتح باب الحوار مع الأبناء لتعودهم على ذلك وعدم الاستهجان، كما يجب تخصيص أوقات فراغ في المنزل لمراقبة درجة ذكاء الأطفال من قبل الآباء وذلك لتشجيع الأبناء لتنمية المهارات الجسمية والعقلية.

2.10 المؤسسات التربوية والتعليمية: على كل المؤسسات التربوية والتعليمية التأكيد على ضرورة توفير المرشد النفسي في كل المستويات والمراحل بغية تعليم الناشئة العنف ضد الأطفال.

3.10 وسائل الإعلام: إن هذه الأخيرة هي أهم وسيلة يتم الاعتماد عليها للوصول إلى عقول ووجدان الأفراد فأي كان نوعها مسموعة أو مرئية أو مكتوبة في نقل معلومة التعامل الإيجابي مع الأطفال إلى جانب توضيح كيفية التربية الحديثه مع الطفل. ([1])

4.10 المساجد: هذا النوع من الأمكنة من أهم المؤسسات التي ترتبط بالحياة الاجتماعية بكل خصائصها وتداعياتها وتتطلع إلى الاهتمام بالأطفال وضمان حياة كريمة لهم من منطلق مبادئ الدين الإسلامي هذا الأخير الذي من أهم مقاصده الحفاظ على الإنسان باعتباره محور الحياة الاجتماعية وما بالك بالطفل ولكون دور المساجد تتجسد في إرشاد وتوجيه الأفراد فتستطيع ترشيدهم ونهيهم عن العنف ضد الطفل كطريقة تربوية.

5.10 دور الشباب: هذا الدور منتشر عبر ولايات الوطن أنشأت أساسا لإعلام وتوجيه الشباب الراشد الشباب لتفادي استعمال السلوكات العنيفة في تفاعلاتهم مع الأطفال حيث أن عملية الإعداد النفسي والاجتماعي للشباب في سبيل توعيتهم بالسلوكات السلبية.

[1] ابتسام سالم خليفة، مرجع سابق، ص ص 104_105

6.10 المجتمع المدني: معالجة هذه الظاهرة مسؤولية اجتماعية وأخلاقية ولم تعد الحكومة وحدها المسؤولة عنها فلابد للأحزاب والجمعيات المحلية والوطنية أن تعمل جاهدة لسن تشريعات وقوانين رادعة لمن يعنف الأطفال تحت أي شكل من الأشكال كما يمكن لها تنظيم ملتقيات توجيهية للتقليل من سلوك العنف ضد الأطفال.

وعلى العموم لحماية الأطفال من الانتحار مسؤولية كل من الأهل والمربين، فالدعم المستمر الذي يحصل عليه الطفل من عائلته ومن مدرسته ومحيطه من شأنه أن يبعده عن أسباب التفكير بالانتحار.

كما يعتبر الكشف المبكر عن الميول الانتحارية فرصة ذهبية لإنقاذ حياة الطفل، ويجب على الأهل في هذه الحالة التوجه بأسرع وقت إلى المعالج النفسي المختص ودون تردد.

كما يجب على الأهل تأمين الحماية اللازمة لأطفالهم من خلال إخفاء الأسلحة النارية أو الأدوات الحادة بشكل جيد، ومراقبة سلوك الطفل أثناء اللعب، ومحاولة إخراج الطفل من العزلة، وغيرها من الإجراءات التي تضمن حماية الطفل من جهة وتضمن تنبيه الأهل لأي عرض خطير بشكل مبكر.

لكن كل ما ذكرناه لا يعتبر مبرراً لحصار الطفل وخنقه بالحماية الزائدة والخوف الهستيري، الأهل يجب أن يعملوا على حماية أطفالهم بصمت وبعيداً عن التوتر والخوف المفرط.

الخاتمة:

يعد العنف الأسري ضد الأطفال من الظواهر الاجتماعية العالمية التي تعاني منها المجتمعات المتقدمة والنامية، حيث أصبحت الدول تعمل جاهدة قصد التقليص من تبعاتها السلبية لذلك توالت الدراسات والاهتمامات بالعنف الموجه ضد الأطفال والذي من أهم مظاهرة العنف الجسدي والعنف النفسي والإهمال العائلي والاعتداءات الجنسية وعمالة الأطفال كل هذه العوامل تتسبب في نمو غير سليم للطفل بل قد تكون سببا رئيسيا في ولوجهم عالم الانحراف والجريمة وهنا يتحول الطفل من عامل لبناء المستقبل الزاهر للبلاد إلى أداة هدم لمقومات البلاد والمجتمع وعليه فإن الاهتمام بالطفولة وتفادي كل العقبات التي تؤثر عليها سلبا من شأنه أن يثمن القدرات المستقبلية للمجتمع في سبيل مواجهة التحديات العالمية التي ما فتئت تتزايد وتتغير من سنة لأخرى والحقيقة أن التقليل من ظاهرة العنف ضد الأطفال ينبغي أن يكون وفق استراتيجية تشارك فيها جميع المؤسسات الاجتماعية كل منها حسب نطاق عملها حتى تتحقق الفاعلية في مواجهة الظاهرة والتقليل قدر الإمكان من مخلفاتها.

من خلال دراستنا لموضوع العنف الأسري وظاهرة انتحار الأطفال توصلنا إلى النتائج التالية:

_تعدد العوامل والدافع التي تؤدي إلى العنف الأسري ضد الطفل أهمها التنشئة الاجتماعية.

_يعد العنف اللفظي والمعنوي أكثر أشكال العنف التي يتعرض لها الأطفال بشكل يومي داخل وخارج الأسرة.

_يؤثر العنف الأسري ضد الطفل على المجتمع في إعاقته على التنمية ويهد استقراره ويعيق مجهوداته المبذولة لتقديمه.

_تعظيم دور الأسرة وتوفير القدوة الحسنة والابتعاد عن العنف ضد الطفل وتنمية المهارات الاجتماعية لديهم من خلال الثقة وتحمل المسؤولية وهذا للحد من ظاهرة العنف.

من خلال النتائج المتوصل اليها نضع جملة من الاقتراحات :

_ وجوب وضع إستراتيجية تتشارك فيها المؤسسات الاجتماعية حتى تحقق الفاعلية في مواجهة ظاهرة العنف الاسري من جهة وانتحار الاطفال من جهة اخرى والتقليل قدر الإمكان من مخلفاتها.

_ مراعاة شروط وإمكانيات لازمة لتأسيس الاسرة بداية بالإمكانيات المادية وتكوين افراد الاسرة في حد ذاتهم وتعريفهم بالحياة الاسرية والدور التربوي .

_ الحاجة الماسة والفعالة لتوفير اخصائيين نفسانيين على مستوى المؤسسات التربوية والتعليمية لتفادي الامر قبل وقوعه .

أخيرا... نتمنى الصحة والسلامة لجميع أطفال العالم، ونتمنى أن يكون الآباء والأمهات على قدر المسؤولية لحماية أطفالهم من الأخطار المحيطة بهم، ونؤكد على ضرورة الحصول على استشارة نفسية لضمان الاستقرار النفسي للطفل.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

الكتب:

1- البداينة ذياب، "**سوء معاملة الأطفال: الضحية المنسية**"، مجلة الفكر الشرطي، ع11 المملكة العربية السعودية.،2006 .

2- جلال اسماعيل حلمي، **العنف الاسري** ، القاهرة، دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع، 1999 .

3- حامد زهران، **التوجيه والإرشاد النفسي** ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1980، ط1 .

4- خالد بن سعود الحليبي، **العنف الاسري اسبابه ومظاهره و اثاره وعلاجه** ، مركز التنمية الاسرية،2009 .

5- خالد سعود الحليبي ، **العنف الأسري أسبابه ومظاهره و آثاره وعلاجه** ، الرياض ، دار الوطن للنشر ، 2009 .

6- علي الحوت، **التفكك العائلي** ، طرابلس ، مطابع العدل ، 1992 ، ط2 .

7- محمد صبري الحوت وناهده عدلي ، **التعليم والتنمية**، القاهرة، مكتبة الانجلو ، 2007 ، ط1 .

8- معن خليل عمر ، **علم المشكلات الاجتماعية**، عمان ، دار الشرق، 1998،ط1.

9- منير أبو الخير ، **انحراف الأحداث في التشريع العربي** ، مكتبة شباب الجامعة، 1974.

المجلات:

1- ابتسام سالم خليفة، "**مظاهر العنف الاسري ضد الاطفال و اثره على المجتمع واسترتيجيات الحد من هذه الظاهرة**"، مجلة كليات التربية، العجيلات، جامعة الزاوية، العدد 12 نوفمبر 2018 .

2- مدحت أبو النصر،"**مفهوم وإشكال العنف ضد الطفل**"، مجلة خطوة، العدد 28، 2008 .

نايف بن محمد المرواتي، "**العنف الاسري**"، المجلة العربية للدراسات الامنية والتربية، جامعة نايف العربية، المجلد 26 ، السنة 2010 .

مجلات باللغة الاجنبية:

1- Garbarino & Gilliam, 'Future directions', in R.T. Ammerman and M. Hersen (eds)

2- Children at Risk: An Evaluation of Factors Contributing to Child Abuse and Neglect, Plenum Press, New York. (1980).

3- English, J.(1998) ,The Future of Children PROTECTING CHILDREN FROM ABUSE AND NEGLECT Vol. 8 • No. 1 – Spring 1998

التظاهرات العلمية:

1- سعد الدين بوطبال و عبد الحفيظ معوشة، "**العنف الاسري موجه ضد الاطفال**"، الملتقى الوطني الثاني جول الاتصال وجودة حياة الاسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الاجتماعية، ايام 09_10 افريل 2013 ،المركز الجامعي غليزان.

2- عبد الستار السحباني، "**تأثيروسائل الاعلام على الطفل ظاهرتا انحراف الاحداث والانتحارنموذجا**"، ندوات المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات بالتعاون مع دار الصباح، الطفولة الجانحة والانتحار من الاسباب الى استراتيجيات التدخل، 27 مارس 2016 .

تقارير:

1- نجاة السنوسي، **الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور الجمعيات الأهلية في مواجهته**، الجمعية العامة لحماية الأطفال بالإسكندرية. الإسكندرية ، 2002.

مذكرات:

1- قدوري فاطمة الزهراء، "**المعالجة الاعلامية للعنف الاسري في الصحافة المكتوبة الجزائرية – دراسة تحليلية لعينة من اعداد جريدة الخبر اليومي**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،جامعة العربي التبسي .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم الاعلام والاتصال، تبسة، 2015_2016 .